مفهوم مركز التحكم

أ/ صبرينة قهار

مقدمة:

تسعى البحوثُ والدراسات في مجال علم النفس إلى فهم وتفسير سلوك الفرد والتنبؤ به وكذلك فهم جميع الأسباب والدوافع التي تتحكم بهذا السلوك، وتنشطه نحو تحقيق أهدافه. وكثيرا ما يعطي الفردُ بعضَ المبررات والأسباب لتفسير نتائج سلوكه. وأنّ كثيرا من المفاهيم التي تتعلق بالأسلوب الذي ينتهجه الفرد تحتاج إلى البحث والاستقصاء؛ ومن هذه المفاهيم: مفهوم مركز التحكم (الضبط). ويُعَدُّ مركز التحكّم من سمات الشخصية التّي حظيت باهتمام الباحثين في مجال علم النفس، لما لهذه السمة من قدرة على التنبؤ بدوافع الفرد، وأدائه وسلوكه في مواقف الحياة المتباينة. لذا سيتم التطرق إلى مفهوم مركز التحكم تطوّراً وتعريفاً وأنواعاً وكذا النظريات التي حاولت تفسيره.

والجدير بالذكر، أنّ الأبحاث التي اهتمّت بدراسة الشخصية في العقدين المنصرمين تركّزت حول مفهوم مركز الضبط، ممّا جعل هذا المفهوم محل - في السنوات الأخيرة – اهتمام من قِبَلِ الدارسين في مجال الشخصية باعتباره متغيراً محورياً، وبالرجوع إلى أدبيات هذا، يظهرُ جليّاً أنّ البحوث والدراسات جعلته هدفاً أساساً؛ ومبرزة علاقته وتأثيره على الكثير من العوامل والمتغيرات، فكانت للباحثة فرصة الوقوف على عدد منها مكّنتها من تصنيفها.

1. تطور مفهوم مركز التحكم:

ظهر مفهوم مركز التحكم في منتصف الستينات في أمريكا، وقد ظهرت العديد من التطبيقات العملية له في المجالات التربوية والنفسية والإرشادية والعلاجية، وما يزالُ محّل اهتمام الكثير من الباحثين في تلك المجالات، وقد ارتبط هذا المفهوم بالعديد من المتغيرات النفسية والتربوية والاجتماعية. ويرى بعض الباحثين بأن مفهوم مركز التحكم تطور في ظل الثقافة الغربية، حيث التحكم بالشخصية يعتبر أفضل الطرق لمواجهة المواقف، وتلك القدرة ليست بالضرورة صحيحة دائما؛ لأن انسجام اعتقادات الفرد مع مركز التحكم ربما يعتمد على

متغيرات ثقافية، أو موقفية؛ باعتبار أن الثقافة الغربية تعطي للفرد قيمة عالية في الحرية الشخصية، وذلك يتوافق مع نظرة المجتمع الغربي للاستقلالية الشخصية. (Marks,1998 :251-256).

والجدير بالذكر أن مفهوم الضبط ظهر ضمن مجالات نظرية التعلم الاجتماعي لارتباطه بمدى زيادة، أو نقصان التوقعات التي تتبع التعزيز، وذلك يعتمد على خصائص الفرد الثابتة نسبيا، وعلى طبيعة المواقف التي يمر بها، بالإضافة إلى أنّ محددات السلوك التي ترتبط أيضا بطبيعة التعزيز من حيث الإيجابية والسلبية والتتابع، وقيمة التعزيز. (Rotter, 1975 :56-67). كما أنّه يحاول فهم السلوك البشري في المواقف المعقّدة وتحديد الظروف والعوامل المؤثرة فيه، ويبحث في أهمية التعزيز وتأثيره على السلوك. مماّ نتج عنه تطبيقات هامة في ميدان التعلم وتعديل السلوك وفي دراسة الشخصية والأمراض النفسية (غازدا وكورسني) (1986).

ومن هذا المنطلق يمكننا اعتبار مركز التحكم أو الضبط عاملاً أساساً من عوامل الشخصية، يشير إلى كيفية إدراك الفرد للعوامل التي تتحكم بالمواقف التي يمر بها، والشروط التي تضبط الأحداث من حوله. (صفوت فرج،1991:7) .

ويوضح كلّ من عبد الرحمن سليمان وسميحة كرم توفيق أنّ مفهوم مركز التحكم (Locus of Control) من المفاهيم الحديثة نسبيًا، لذا تعددت ترجماته العربية إلى: مصدر الضبط، مصدر التحكم، وجهة الضبط وموضوع الضبط (سميحة كرم توفيق وعبد الرحمن سليمان، 1995: 36).

استخدم Julian Rotter (روتر) مصطلحي الضبط الداخلي للتدعيم (Internal Control of Reinforcement) في مقابل الضبط الخارجي للتدعيم (External control of Reinforcement). بينما استخدم تلاميذه مع بداية السبعينيات مصطلحاً واحداً فقط هو (Locus of control) ، ربما من قبيل الاختصار. وهذا يعني موقع الضبط أو مصدر الضبط (علاء الدين كفافي، 1982 :8).

وما يمكن أن نستخلصه أن بالرغم من مرور حوالي نصف قرن على ظهوره فإنّه لا يزال يستقطب اهتمام العديد من الباحثين.

2- تعريف مفهوم مركز التحكم:

اهتمّ الباحثون بمفهوم مركز الضبط وانشغلوا بدراسته وقدموا تعريفات اختلفت تبعا لاختلاف الباحثين في طريقة تناولهم له بالدراسة، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

تعريف Rotter (روتر) (1966) الذي يرى أن مركز التحكم هو الدرجة التي عليها يدرك الفرد أن المكافأة أو التدعيم تتبع أو تعتمد على سلوكه ومواصفاته، في مقابل الدرجة التي عليها يدرك الفرد أن المكافأة أو التدعيم مضبوطة أو محكومة بقوى خارجية، وربما تحدث مستقلة عن سلوكه. أي أن مركز الضبط هو مدى إدراك الفرد بوجود علاقة سببية بين سلوكه وبين ما ينجم عنه من مكافأة أو تدعيم (Rotter,1966 :1). فحسب Rotter (روتر) فمركز التحكم هو الدرجة التي يتقبل الفرد بها مسؤوليته الشخصية عما يحصل له، مقابل أن ينسب ذلك إلى قوى تقع خارج سيطرته، وبالتالي فإن هناك مصدراً داخلياً لضبط السلوك وآخر خارجياً، ويعرف أيضاً عن مدى شعور الفرد بأنه باستطاعته التحكم في الأحداث التي يمكن أن تؤثر فيه.
(مجدي أحمد عبد الله، 1996).

في حين يقر Lefcourt)ليفكورت) (1976) أن مركز التحكم يعتبر بعدا من أبعاد الشخصية حيث يؤثر في العديد من أنواع السلوك، وأن اعتقاد الفرد بأنه يستطيع التحكم في أموره الخاصة والعامة، يسمح له التوافق مع البيئة التي يعيش فيها
(عن: طلعت عبد الرحيم،1995: 129).

يركز هذا التعريف على مركز التحكم باعتباره بعدا هاما من أبعاد الشخصية يؤثر على سلوكيات الفرد وقدرة هذا الأخير على التحكم في الأحداث يجعله متوافقا مع ذاته ومجتمعه.

ويشير Morris (موريس) (1982) أنّ مركز التحكم يعتمد على كيفية تأثير التدعيمات في السلوك (عن: طلعت حسن عبد الرحيم،:1985 130). وهذا ما أوضحه Rotter (روتر) الذي يرى أنّ إدراك الفرد للتعزيز الذي يحصل عليه يعتمد على سلوكه أو خصائصه الدائمة نسبيا فإنه يكون ذا تحكم داخلي، أما إذا أدرك الفرد أن التعزيز لا يعتمد على سلوكه أو خصائصه يكون ذا تحكم خارجي (عن: رجاء عبد الرحمن الخطيب،1990 : 232).

والملاحظ أن التعريفين السابقين يشيران إلى أنّ مركز التحكم هو إدراك الفرد لموجهات سلوكه، هل هي داخليه أو خارجية وما يترتب عليها من نتائج.

ويشير رشاد عبد العزيز موسى (1993) في تعريفه لمركز التحكم إلى أن بعض الأفراد يعزون النجاح في مواقف الحياة المختلفة إلى ذواتهم والبعض الآخر إلى قوى خارجية عن نطاق ذواتهم (رشاد عبد العزيز موسى،:1993 319).

وحسب حسين فايد (1997) فإنّ مركز التحكم كمتغير من متغيرات الشخصية يهتم بالمعتقدات ا من خلال إدراكه للعلاقة السببية بين السلوك ونتيجته وهذا ما يجعل الأفراد يختلفون في تفسير معنى الأحداث المدركة بالنسبة لهم بسبب طبيعة التعزيز المتوقع لهذه الأحداث، فهم يميلون أكثر إلى تكرار السلوك الجديد إذا تم تدعيمه إيجابيا. (حسين فايد،1997)؛ وهذا يتفق مع رأي سناء محمد سليمان (1998)، التي ترى بأن مركز التحكم هو إدراك الفرد للعلاقة بين سلوكه وما يرتبط به من نتائج. (سناء محمد سليمان،1998: 63).

ومن ثمّ، فالتعريفان السابقان يركّزان على مركز التحكم بوصفه إدراك الفرد للعلاقة السببية بين سلوكه وما يترتب عليه من نتائج وهذا ما تذهب إليه نظرية الإعزاء (الإسناد).

وفي سياق آخر يأتي تعريف Worill (ووريل) و Still Well (ستلويل) حيث يتفقان على أن مركز التحكم يصف التوقع العام حول العلاقة بين مجهوده الفرد ومهاراته في النجاح والتفوق. (عن: بشير معمرية 1995 :40).

والملاحظ أن التعريف السابق يعتبر مفهوم مركز التحكم توقعا معمما للفرد تُجاه العلاقة بين مجهوداته ومهاراته في الحصول على نتائج ايجابية.

ومن خلال التعريفات السابقة، تُطرِّقَ إلى مفهوم مركز التحكم، والذي يمكن أن يلخص بأنه عبارة عن مكون معرفي يقصد به مدى اعتقاد الفرد بأنه مسؤول أو غير مسؤول عن الأحداث بناء على ما تلقاه من تعزيزات لسلوكه وتوقعه للنتائج.

3- مركز التحكم وعلاقته ببعض المتغيرات:

3-1- مركز التحكم والتوافق:

يرى Rotter (روتر) (1975) أن مشكلة العلاقة بين التوقع المعمم (Generalized) الداخلي – الخارجي وبين التوافق أو سوء التوافق تُعتبر مشكلة معقدة. لذلك فقد كان الافتراض الأولي لـ Rotter (روتر) للعلاقة بين التوافق أو سوء التوافق ومركز التحكم هي علاقة منحنية وليست علاقة خطية(Rotter,1975 :60-61)

3-2- مركز التحكم والاضطراب النفسي:

يرى Brannigan (برانينجان) وآخرون (1977) أن مجمل الدراسات تشير وتُدعم العلاقة بين مركز التحكم والاضطراب النفسي؛ إلا أنه من الصعب افتراض علاقات سببية، إذ أن أحد الاحتمالات هو تأثير الاضطراب النفسي على التحكم المدرك؛ ولو كان من المفترض أن العلاقة بين المتغيرين هي علاقة سببية، إذن فإن نتيجة تعديل التوقع ربما يؤدى إلى توافق شخصي واجتماعي مناسب. (Brannigan & al.,1977 : 72)

وبينت عدة دراسات هذه العلاقة، منها دراسة (عبد الرحمن سليمان وهشام عبد الله) (1996) التي هدفت إلى التعرف على اتجاه العلاقة بين موضع التحكم الداخلي الخارجي، وكل من قوة الأنا ومستوى القلق، والفروق في تلك الأبعاد النفسية تبعاً لمتغير الجنس وذلك على عينة من طلبة وطالبات جامعة قطر مكونة من (300) طالب وطالبة. واستخدم الباحثان مقياس Rotter (روتر) للتحكم من إعداد علاء الدين كفافي، ومقياس (بارون) لقوة الأنا ومقياس القلق الصريح لـ (تايلور)، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة إرتباطية سالبة بين موضع الضبط الخارجي وقوة الأنا، هذا إلى جانب عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًّا بين موضع التحكم الداخلي والخارجي ومستوى القلق (عبد الرحمن سليمان وهشام عبد الله 1996).

3-3- مركز التحكم ومفهوم الذات:

لعله من المنطقي أن يوجد ارتباط دال وسالب بين مركز التحكم ومفهوم الذات وذلك بحكم الخصائص الشخصية العديدة المشتركة بين ذوي مركز التحكم الداخلي ومفهوم الذات

الموجب مثل الاستقلال والاعتماد على الذات والثقة بالنفس. كما أنه من المنطقي أيضًا وجود ارتباط دال وسالب بين مركز التحكم ومفهوم الذات لدى أفراد عينة الدراسة من العاديين بحكم الخصائص الشخصية العديدة المشتركة بين ذوي الاعتقاد بالضبط الخارجي ومفهوم الذات السالب فهم يعتمدون على مساعدة الآخرين وهم أكثر شعورًا بالضعف والعجز وأقل ثقة بالنفس. أيد وجود تلك العلاقة السالبة بين مركز التحكم ومفهوم الذات ما توصل إليه Aggarwol (أجارول) (1974) من أن الطلاب ذوي التحكم الداخلي لديهم مفهوم ذات مرتفع بينما الطلاب ذوي التحكم الخارجي لديهم مفهوم ذات منخفض (عن: حمد بن سعيد الزهراني،2005: 12)

3-4-مركز التحكم ومتغير الجنس:

قد اقترحت بعض الدراسات منها: دراسة كل من Crandell(كرندل) وKatkovsky (كاتكوسكي) وGood (كود) (1967)، ودراسة Crandell(كرندل) (1973) ودراسة Levenson (لفنسون) (1973)، تفسيراً يقوم على الدور الجنسى (Sex role) يرتبط بالاختلافات في أساليب التنشئة الاجتماعية والتي تعكس تركيزاً أكبر على الإنجاز الشخصي للذكور، وعلى العلاقات الاجتماعية والبينشخصية للإناث(In: Sadowski et al., 1983 :627) .

ولقد كانت أول إشارة للفروق بين الجنسين في مركز التحكم، ما جاء في بحث Rotter (روتر) الأول عن الموضوع وقد أقر (روتر) بأن الفروق بين الجنسين في الضبط الداخلي الخارجي كانت ضئيلة ولم تصل إلى حد الدلالة الإحصائية إلا في دراسة واحدة.(Rotter,1966 :14) .

3-5-مركز التحكم ومتغير السن:

لقد حدد (روتر) مركز التحكم في عبارات التعلم الإجتماعي كنتيجة للتقديرات المحتملة ذاتياً للعائد المتوقع المبني على الخبرة، وبذلك أصبح من المحتمل أن تتغير درجات التحكم(الضبط) الخارجي في مسار الحياة، مع التقدم في العمر – على افتراض أن التقدم في العمر يصاحبه زيادة في الخبرة. وقد أشارت بعض الدراسات منها: دراسة Distefano (ديستفنو) وآخرون (1977) إلى النقصان الواضح في درجات التحكم(الضبط) الخارجي مع التقدم في العمر (In: Costelo, 1982 :341).

4- وجهات مركز التحكم:

إن وجهة مركز التحكم تعتبر متغيراً هاماً لتفسير السلوك الإنساني في المواقف الاجتماعية المختلفة وقد طور Rotter (روتر) (1975) هذا المفهوم من خلال نظريته للتعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)، واستطاع أن يصنف الأفراد بناء على نوعية التعزيز وطبيعة إدراكهم لمعنى الحدث إلى نوعين: أصحاب وجهة الضبط الخارجي (External Locus of Control)، وأصحاب وجهة الضبط الداخلي (Internal Locus of Control). عندما يدرك الفرد أن الأحداث لا تتوقف على سلوكه الخاص، بل تعتمد على الحظ أو القدر، أو الآخرين، أو القوى المحيطة به، فإن هذا الفرد لديه الاعتقاد في الضبط الخارجي، أما إذا أدرك أن الأحداث تتوقف على سلوكه الخاص وعلى عوامل تتعلق بشخصيته مثل الذكاء أو المهارة فإن هذا الفرد لديه الاعتقاد في الضبط الداخلي(Rotter,1975) .

تبعا لذاك فالأفراد ينقسمون إلى فئتين بناء على مفهوم مركز التحكم، وفيما يلي توضيحا لوجهات مركز التحكم.

4-1- وجهة التحكم الداخلي (Internal locus of Control)

يتعلق الأمر بالأفراد الذين يحملون أنفسهم كل ما يحدث لهم، ويسندون لشخصيتهم مسؤولية ذلك، فيسندون نجاحهم و/أو فشلهم إلى عوامل متعلقة بهم، بحيث يمتلكون القدرة على تحمل مسؤوليات أفعالهم. ويعتقد أصحاب هذه الوجهة أن الأحداث التي يوجهونها يحدد مسارها من قبل الخصائص الشخصية لهذه الفئة. كما أكد Rotter (روتر) أن الأفراد تنمو لديهم توقعات ذات وجهة تحكم داخلية أو خارجية، وتكون هذه التوقعات تبعا لقدراتهم على التحكم في ظروف الحياة وأحداثها. وتنمو توقعات التحكم الداخلي عن أفراد يؤمنون بالفعل أن كل ما ينجزونه من أفعال يؤثر في طريقة معيشتهم، لذلك يعتبرون هؤلاء ايجابيون وبإمكانهم التأثير في حياتهم الاجتماعية. (فاروق عبد الفتاح موسى، 1988).

وإذا وصفهم Phares (فارز) (1978) بالإيجابيين، فإنهم يسعون دائما إلى كسب المزيد من النجاح عكس الخارجيين (مقابلة، يعقوب، 1988). ولقد وضح هذا Rotter (روتر) من خلال

ممارسته في المجال الدراسي، إذ تأكد من أن التلميذ الذي يعتقد ويدرك جيدا أن التدعيم والمكافأة هما نتيجة اجتهاده وخصائصه الشخصية، فإن وجهة التحكم لديه تكون داخلية

وقد أشار اليعقوب (1988) بأن الأفراد ذوي الضبط الداخلي يتصفون بقدرات أكثر على المستوى العقلي من حيث استخدام المعلومات وتحليلها، كما لديهم واقعية في تنفيذ النشاطات، يضاف إلى ذلك حاجتهم إلى رفع الدافعية من أجل أداء أكاديمي أفضل، كما أن اختلاف الأفراد في إدراك العلاقة بين الأسباب والنتائج، ينعكس على أنماط السلوك؛ وبالتالي فإن الأفراد ذوي مركز الضبط الداخلي يحملون أنفسهم مسؤوليات أعمالهم سواء أكان ذلك في النجاح، أم الفشل. ويعتقد الفرد ذو الضبط الداخلي أن بإمكانه تقرير ما سوف يحدث له؛ وبالتالي فهو قادر على التحكم بمصيره بدرجة كبيرة؛ بينما الفرد ذو الضبط الخارجي يعتقد بأنه واقع تحث تأثير الظروف المحيطة به، وبأنه غير قادر على التحكم بالأحداث التي يعايشها أو يمر بها (عن: أمل الأحمد،1997).

فتوصل Weiner (وينر) (1974) بعد سلسلة من التجارب، أن إدراك مركز تحكم داخلي، يزيد من توقع النجاح عند المتفوقين، وعكس ذلك فإن فشل الأداء عند الداخلين يؤدي إلى نقص من توقع النجاح مستقبلا(In: Steers, 1981 :111-112).

والمخطط التالي يوضح ذلك:

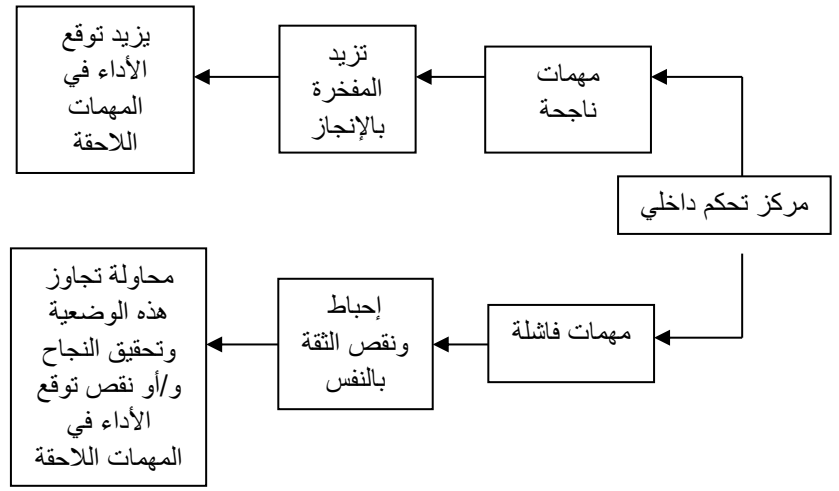

مخطط رقم (04): تأثير مركز التحكم الداخلي/الخارجي على توقع الأداء.
(Steers,1981 :112)

انطلاقا مما سبق نستطيع أن نستنتج أن الفرد ذو الضبط الداخلي يعتقد أن الأحداث الإيجابية هي نتيجة لجهده وكفاءته ومهارته، فمثلا إذا حصل الطالب على درجة عالية في الامتحان فإنه يرجع ذلك حسب اعتقاده إلى الجهد الذي بدله في مراجعته للدروس؛ إما في

حالة حصوله على درجة منخفضة في الامتحان فإنّ ذلك يعود إلى قلة جهوده في عملية المراجعة وعدم التركيز فيها، بمعنى أن الفرد يعتقد بأنه المسؤول عما يحدث له سواء أكان الحدث إيجابيا أو سلبيا، ناجحا أو فاشلا.

2-4- وجهة التحكم الخارجي (External locus of control):

تعتقد هذه الفئة أنّ جُلَّ تعزيزاتهم واقعة تحت مراقبة أفراد آخرين أو تابعة للقدر أو الحظ فهم يظنون أن سلوكهم وقدراتهم لا تؤثر على التعزيزات التي يستقبلونها (Shultz, 1994: 417)، ويتحدد كل من إيمانهم بجل ما يحدث لهم، وطريقة معيشتهم، بعوامل وقوى خارجية، ففي المجال الدراسي، يعتقد أصحاب هذه الفئة أن التدعيم والمكافأة يرجعان إلى عوامل خارجية، كتوفر الفرص والحظ والصدفة. (عبد الفتاح موسى،1988).

كما تبيّن أيضا أنه ليس لديهم أي تأثير على توقعات الأداء، فلا المهمات الناجحة، ولا الفاشلة بإمكانها التغيير من توقعاتهم اللاحقة، فهم يشعرون أن السلوك والأداء يتأثران بصفة واسعة بالأحداث الخارجية أو الأفراد الآخرين، حينئذ يظنون أن اختيارهم محدود. أمّا في ميدان العمل فهم يفضلون نمط التسيير الموجه، أي تطبيق التوجيهات المعطاة من قبل المسير، أكثر من اللجوء إلى المبادرة الشخصية، فنادرا ما نجدهم في مناصب راقية. (Steers, 1981: 112-113).

ولقد حدد Phares (فارز) (1976) "الميكنزمات الدفاعية" (Defense mechanisms) المستعملة عند ذوي التحكم الخارجي، حصرها في: (Phares,1976 :34-35)

- العمل على إنقاص من قيمة وأهمية الهدف المسطر بعد تجربة فاشلة.
- العمل على اختيار مسبق لمهمات تسهل من إيجاد مبررات الفشل.
- إسناد التوبيخ المترتب عن الفشل غلى قوى خارجية.

ويرى Lathrop (لاثروب) (1998) أن الفرد ذو التحكم الخارجي يعتقد أن الحظ أو القدر أو أمور أخرى هي المسؤولة عن نتائجه وأفعاله. .(Lathrop, 1998 : 144)

تتفق هذه التعاريف فيما يخص وجهة التحكم الخارجي على أنه اعتقاد الفرد بأن الأحداث الناجحة هي نتيجة حسن الحظ والقدر ومساعدة الآخرين له وغير ذلك من القوى الخارجية، وإذا كانت الأحداث فاشلة فيرجع ذلك إلى سوء الحظ والقدر أو إلى ظلم الآخرين له لأنهم الأقوياء. وعليه فالمقصود بفئة الضبط الخارجي اعتقاد الفرد بأنه غير مسؤول عن الأحداث التي تحدث له سواء كانت الأحداث ايجابية أم سلبية.

4 -3- مقارنة وجهات مركز التحكم (الضبط الداخلي مع الخارجي):

ويوضح (روتر) الفرق بين مصطلحي التحكم فيما يلي: الضبط الخارجي: وهو أن يدرك الفرد أن التدعيم الذي يلي أفعاله وتصرفاته الشخصية باعتباره أمراً مستقلاً، وغير متسق بصورة دائمة مع تصرفاته فإنه يدركه كنتيجة للحظ أو للصدفة أو القدر أو كنتيجة لتأثير الآخرين من ذوي النفوذ (Rotter,1975 :04-19). وحسب علاء الدين كفافي(1982) يمثل هذين المصطلحين فئة الضبط الداخلي/فئة الضبط الخارجي حسب Rotter (روتر) طرفي متصل يحتل مختلف الأفراد نقاط معينة عليه، فمن يقرب من القطب الأول فهو من الفئة ذات الوجهة الداخلية في الضبط ومن يقرب من القطب الثاني فهو من الفئة ذات الوجهة الخارجية في الضبط (علاء الدين كفافي، 1982: 05).

فالشخصية الإنسانية تكون ذات نمط يتصف بالضبط الداخلي، أو ذات نمط يتصف بالضبط الخارجي، فإذا كان إدراك الفرد للعوامل المسؤولة عن نجاحه، أو فشله يعزى لقدراته الخاصة فإن مصدر الضبط لديه يكون داخليا، وإذا كان إدراك الفرد للعوامل المسؤولة عن نجاحه، أو فشله يعزى لعوامل خارجة عن سيطرته؛ فإن مصدر الضبط لديه يكون خارجيا (فداء شافعي، 1998).

إن الأفراد ذوي الضبط الداخلي يرون انسجاما وتوافقا بين الأحداث، والسلوكات الخاصة؛ أي أن نتائج السلوك مرتبط بعوامل خاصة ذات علاقة بالقدرات الخاصة بهم، ذلك بخلاف الأفراد ذوي الضبط الخارجي؛ حيث تعزى نتائج السلوك لديهم إلى عوامل خارجية كصعوبة المهمة، والواسطة، والحظ (إبراهيم يعقوب ونصر مقابله، 1994 :119-127).

ويتصف الأفراد ذوو مركز الضبط الداخلي بأنهم أكثر فاعلية في معالجة وتنظيم المعلومات؛ أي أنهم أقدر على حل المشكلات؛ ويعود ذلك إلى العلاقة بين التعزيز والسلوك؛ حيث العلاقة بين السلوك والتعزيز منتظمة لاعتقاد الأفراد ذوي الاتجاه الداخلي بأن الأحداث مرتبطة بالسلوكات، أما ذوو الضبط الخارجي فإن العلاقة بين السلوك والتعزيز غير منتظمة؛ مما يقود إلى الاعتقاد بأن العوامل المرتبطة بالسلوك خارجة عن الإدارة، والسيطرة (عبير سرحان، 1996).

وقد رأى Rotter (روتر) بأن بعض المشكلات المرتبطة بتفسير درجات نوع الضبط لها علاقة بالضبط الخارجي على المقياس؛ حيث يظهر بأن الفرد عندما يشعر بأن ما يحدث له ناتج عن قوى خارجة عن تحكمه، يتجه عندئذ للسلبية، والبعد عن التنافس، وذلك مرتبط بتوقعات الفرد نتيجة الضبط الخارجي (Rotter, 1975 :56-67).

وتوضح Marks (ماركس) (1998) كيف كان المقصود بمفهوم التحكم هو العملية التعليمية في الأساس، وذلك بعد أن لاحظ التربويون أن الناس الذين يعتقدون في الضبط الداخلي يكونون أكثر قابلية لتغيير سلوكهم بعد أي تدعيم، سواء إيجابي أو سلبي، وذلك مقارنة بذوي الضبط الخارجي. وقد أدرك التربويون أنه لكي يحدث تغيير السلوك، لابد للتدعيم من أن يكون ذا قيمة للفرد؛ فالأفراد ذوي الضبط الداخلي يخبرون (Expérience) تدعيمات ذات قيمة بوصفها أكثر معنى وأثراً لهم، لأنهم يعتقدون بأن لديهم ضبطاً وتحكماً على هذه التدعيمات. فلكي يزداد أو ينقص التدعيم، فإن عليهم أن يغيّروا من سلوكهم. ومن الناحية الأخرى، فإن الأفراد ذوي الضبط الخارجي من غير المحتمل أن يغيروا سلوكهم، لأنهم لا يعتقدون أن تغيير هذا السلوك له تأثير على التدعيمات، وبدلاً من ذلك، فإن ما يحدث لهم يعود أساساً للحظ والصدفة أو القدر، أو لآخرين ذوي القوة والنفوذ. (Marks, 1998 :251).

ويرى Rotter(روتر) أن أصحاب الضبط الداخلي أكثر حذرا وانتباها للنواحي المختلفة التي تزودهم بمعلومات مفيدة لسلوكهم المستقبلي، وأخذهم خطوات تتميز بالفاعلية والتمكّن لتحسين حالة بيئتهم ويضعون قيمة كبيرة لتعزيزات مهاراتهم، ويكونون أكثر اهتماماً بقدراتهم ويقاومون المحاولات المغرية للتأثير فيهم. كما استخلص Rotter (روتر) بشكل عام الخصائص التالية لذوي الضبط الخارجي بأنهم يمتلكون سلبية عامة، وقلة في المشاركة والإنتاج. ولا يبذلون

جهدا عاليا لأنهم لا يتوقعون أن جهودهم سوف يكون لها أثر يذكر في النتائج، لذلك يمكن اعتبارهم مستسلمين لما تمليه عليهم الظروف الخارجية، ويرجعون النتائج الإيجابية أو السلبية إلى ما وراء الضبط الشخصي ويفتقرون إلى الإحساس بالمسؤولية الشخصية عن نتائج أفعالهم الخاصة. وتظهر إمكانية تطوير مركز الضبط الداخلي لدى الأطفال من خلال توعيتهم بإدراك العلاقة بين السلوك وما ينتج عنه من نتائج، مع ضرورة الإشارة إلى وجود عاملين رئيسين لتطوير المدركات الداخلية وهما: إعطاء الأمان وتوفير الاستقلالية، والحب والتشجيع والتقبّل، وتنمية المسؤولية والاعتماد على النفس، وتأكيد الذات، وتقديم الدعم المتكرر عن منجزاتهم (وجيه محمد الغدران، 2007: 9-10).

ولقد بيّنت عدة دراسات منها دراسة: Phares (فارز) (1976) وSteers(ستريس) (1981) وDavis (دافيز) (1983) أوجه الاختلاف ما بين الخارجيين والداخليين من خلال عوامل نفسية اجتماعية مختلفة. ويختلف أصحاب الوجهة الداخلية عن الخارجية وفق عوامل نفسية اجتماعية لخصها Phares (فارز) فيما يلي:

4 .1.3 المميزات النفسية:

يظهر الداخليين مقاومة معتبرة للتحكم في محيطهم بالمقارنة مع الخارجيين، فهم يبحثون عن اكتساب أكبر قدر من المعلومات واستعمالها جيدا، من جهة أخرى يبدو الداخليين متحكمون في ذاتهم أكثر.

4 .2.3 المجال الاجتماعي:

يظهر الداخليين أكثر استقلالية وأقل تأثيرا وبالآخرين، إذ يقاومون الأشكال لمحاولة التأثير عليهم، كما أنهم يتقبلون المعلومة التي تظهر بالنسبة لهم مهمة ويرفضون تلك التي تبدو لهم أقل أهمية.

4 .3.3 الإنجاز

اتضح أن الإنجاز عند الأطفال لمختلف المستويات الدراسية أكثر أهمية عند الداخليين منه عند الخارجيين، كما تبدو استجابات الداخليين إزاء النجاح والفشل أكثر واقعية.

4.3.4 القلق

يشير ارتباط التحكم الخارجي بالقلق إلى اضطراب حاد، وعدم القدرة على التأقلم عند الخارجيين، أما عند الداخليين فهم يستعملون أساليب جيدة لمقاومة القلق.

5.3.4 السوابق العائلية

يؤدي المحيط العائلي المتميز بالدفء والحصانة إلى الاعتقاد بمركز تحكم داخلي عند الطفل في حين أن الأولياء الذين يسيطرون على كل القرارات الواجب اتخاذها ضمن العائلة يدفعون بأبنائهم إلى الاعتقاد بمركز تحكم خارجي. (Phares,1976: 38-39).

5- مؤشرات وجهات مركز التحكم:

5-1- مؤشرات وجهة التحكم(الضبط) الداخلي :

إنّ الفرد الذي يعتقد أن الحصول على التعزيز سواء كان سلبيا أو إيجابيا يرتبط بالقوى الداخلية أي بذواتهم فإن مؤشرات هذه القوى المحتملة من وجهة نظر Rotter (روتر) (1966) تتمثل في الذكاء أو المهارة أو الجهد أو سمات الشخصية المميزة (علاء الدين كفافي، 1982: 05).

أي أن العوامل الداخلية تظهر من خلال المؤشرات التالية:

5-1-1 الذكاء أو القدارت العقلية : يكون اعتقاد الفرد بأنّ له القدرات العقلية التي تؤهله للتحكم في الأحداث الناجحة أو الفاشلة.

5-1-2 المهارة (الكفاءة) : فالفرد يعتقد أنه بإمكانه السيطرة على البيئة وضبط أحداثها بفضل مهاراته وكفاءته التي اكتسبها من الخبرات السابقة.

5-1-3 الجهد : حيث يكون اعتقاد الفرد بأن كل ما يجري له من أحداث يرتبط ارتباطا كليا بالجهد الذي يبذله.

5-1-4 السمات الشخصية المميزة : يكون اعتقاد الفرد أنه يملك مجموعة من السمات التي تمكنه من التحكم في الأحداث مهما كانت طبيعتها.

ومؤشرات وجهة الضبط الداخلي تجعل الفرد يحتفظ باعتقاد مؤداه أن مصادر النجاح أو الفشل تحركهما قوى ذاتية داخلية ومن ثم يقبل على مواجهة المواقف الحياتية، ويكون ذلك دافعا قويا نحو الإنجاز في مجالات حياته لأنه يدرك أنه بإمكانه الهيمنة والسيطرة على الأحداث وباستطاعته تغير مجرياتها بيده.

2-5- مؤشرات وجهة التحكم(الضبط) الخارجي:

لقد أشار Cantro (كانتور) و Zirkel (زيركل) إلى أننا «ندرك أنفسنا ككائن عاقل قادر على التأثير في خبراتنا ووضع القدرات التي تعدل حياتنا، حيث أن التدعيم الخارجي مهم في نظام (روتر) ولكن نشاط هذا التدعيم متعلق بقابليتنا الإدراكية. .(Schultz & Schultz, 1994 :409)

فالفرد الذي يدرك أن ما يناله من عقاب أو ثواب مرتبط بالقوى الخارجية فإن مؤشرات هذه القوى المحتملة تتمثل حسب Rotter (روتر)(1966) في:

1-2-5 الحظ أو الصدفة: حيث يعتقد الفرد أنه لا يمكن التنبؤ بالأحداث لأن كل من الأمور مرهونة بالحظ أو الصدفة.

2-2-5 قوة الآخرين: فالفرد يعتقد أن الآخرين مثل: الآباء، الوالدين، المعلم، المدير وغيرهم يملكون السيطرة على الأحداث ولا حول ولا قوة في التأثير عليهم.

3-2-5 القدر: فالفرد يعتقد أنه لا جدوى من محاولة تغيير الأحداث لأنها مقدّرة سلفا.

فهذه المؤشرات السابقة الخاصة بوجهة الضبط الخارجي تجعل الفرد يعتقد أن مصادر النجاح والفشل تكمن خارج ذاته وهو بذلك يخضع في تسيير شؤونه لقوى خارجية لكونه لا يؤمن بأنه يملك القوة لتغيير الأشياء.

6- خصائص الأفراد في وجهات مركز التحكم:

يعد اختلاف الأفراد في مدى اعتقادهم بقدراتهم على التحكم في الأحداث ومدى تحملهم المسؤولية اتجاههما سواء كانت الأحداث ناجحة أو فاشلة فإن ذلك لابد أن يعكس فروقا هامة في أنماط سلوك الأفراد. وتتفق معظم الدراسات على أن الأفراد ذوي الضبط

الداخلي يتميزون بخصائص إيجابية واضحة مقارنة بالأفراد ذو الضبط الخارجي وذلك من خلال تناولهم بالدراسة للعلاقة بين مركز الضبط والسمات الشخصية ومن هذه الدراسات: دراسة) Rotter روتر)؛ Joe (جو) (1971)؛ Lefcourt (ليفكورت) (1972)؛ Strickland (ستريكلان) (1977)؛ جابر عبد الحميد جابر؛ محمود عمر (1987) وصلاح الدين أبو ناهية (1989). ولقد لخص صلاح الدين أبو ناهية (1989).

وأهم الخصائص الذي يتميّز بها أفراد فئة الضبط الداخلي تتمثل في:

(صلاح الدين محمد أبو ناهية:1987 185).

- البحث والاستكشاف للوصول إلى المعلومات، ثم استخدام هذه المعلومات بفعالية في الوصول إلى حل المشكلات التي تعترضهم في البيئة.
- القدرة على تأجيل الإشباع ومقاومة المحاولات المغرية للتأثير عليهم.
- المودة والصداقة في علاقاتهم مع الآخرين .
- العمل والأداء المهني حيث تبين أن لديهم معرفة شاملة بعالم العمل الذين يعملون فيه والبيئة المحيطة بهم كما أنهم أكثر إشباعا ورضا عن عملهم.
- التحصيل والأداء الأكاديمي، حيث تبين ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسي وأساليبهم في حل المشكلات، كما أنهم أكثر تفتحا ومرونة في التفكير وأكثر إبداعا، وأكثر تحملا للمسائل والمشكلات العامة.
- الصحة النفسية والتوافق النفسي، فهم أكثر احتراما للذات وأكثر قناعة ورضا عن الحياة وأكثر اطمئنانا وهدوءا وأكثر ثقة بالنفس وثباتا انفعاليا وأقل قلقا واكتئابا وإصابة بالأمراض النفسية.

وعليه، فإن أفراد فئة الضبط الداخلي يتميزون بصفات إيجابية تساعدهم على تحقيق النجاح في حياتهم الخاصة وفي حياة مجتمعهم بصفة عامة. أما بالنسبة لأفراد فئة الضبط الخارجي يتصفون عموما بالسلبية وقلة المشاركة والافتقار إلى الإحساس بوجود سيطرة

داخلية على الأحداث، ويفشلون في توقعاتهم لهذه الأحداث وبالتالي يتصرفون في الموقف بأسلوب غير ملائم.

ولقد توصلت دراسة Etschraf (إسكراف) وHountraf (هونتراس) (1970) إلى أنّ خصائص الأفراد الذين يتسمون بالضبط الخارجي تتمثل في المسايرة المفرطة، إنعدام الثقة بالنفس، توقعات منخفضة للنجاح وهم أكثر قلقا وإستياءا، وتمركزا حول الذات والتحكم فيها. (رشاد عبد العزيز موسى،:1993 383).

وعليه فإن أفراد فئة الضبط الخارجي يتميزون عن ذوي فئة الضبط الداخلي بصفات سلبية التي تحول دون تحقيق أهدافهم المنشودة ويعكس ذلك سلبا على تطور مجتمعهم في مختلف الميادين.

ويتضح مما سبق أن أفراد فئة الضبط الداخلي يتسمون بالفعالية مقارنة بفئة الضبط الخارجي، ولكن هذا لا ينفي أن لكل من الفئتين مزايا ومساوئ، حيث أن ذوي الضبط الداخلي هم أقل تعاطفا وميلا في تقديم العون والمساعدة وخاصة في الأمور المالية للآخرين (محمد العيد عبد الرحمن ومعتز سيد عبد الله1997 : 119).

7- التأثيرات الثقافية على مفهوم مركز التحكم:

يرى بعض الباحثين أن عملية نمو وتطبيق مفهوم التحكم قد خضعت على مر السنين للتركيز الثقافي الاجتماعي الغربي والذي يُعتبر فيه الحصول أو الاتصاف بالتحكم الشخصي على المواقف والأحداث هو أفضل السيناريوهات (scenario)، وهذا الموقف بالطبع يؤثر في تعامل الممارسين في المجال النفسي مع عملائهم. وعندما تؤخذ وجهة النظر هذه بعين الاعتبار، فإن الممارسين الذين يعتقدون في مفهوم مركز التحكم، ربما يُصيغون عملهم مع العملاء بطريقة غير مناسبة. فإن تطبيق فكرة أن الاتصاف بمركز الضبط الداخلي دائماً ما يكون مفيداً قد يكون غير مناسب لبعض العملاء وذلك، لأن مناسبة اعتقادات الفرد في مركز التحكم ربما تعتمد على متغيرات ثقافية أو موقفية. فالثقافة الغربية والتي ظهر فيها ونما مفهوم التحكم الداخلي – الخارجي دائماً ما تُعطى قيمة مرتفعة للاستقلال الشخصي، وقد أثرت هذه القيمة في نمو مفهوم مركز التحكم، وبالتالي فإن التركيز المستمر داخل مجال علم النفس على الضبط الشخصي

يوازي انشغال المجتمع الغربي بالاستقلالية. وأن مفهوم (روتر) في الضبط الداخلي – الخارجي ينبع (Embedded) من أخلاقيات البروتستنت والتي تنادى بأن هناك علاقة بين العمل الجاد والإنجاز الاجتماعي فهي أخلاقيات جهد ذاتي أو فردي تشجع الفردانية، وترفض التفسيرات الخارجية. والواقع فقد أظهر الباحثون بأن الداخلية (Internality) لها ارتباط بأخلاقيات البروتستنت، وبالقيم التقليدية الأمريكية(Marks, 1998: 251-252) .

إن نتائج الدراسات النفسية منذ ظهور مفهوم الضبط الداخلي – الخارجي، قد وصلت إلى ما يشبه الإجماع على أن الاعتقاد في الضبط الداخلي يُعتبر أكثر قبولاً من الاعتقاد في الضبط الخارجي؛ وتُدعم هذه الدراسات وتتماشى مع الفكر الاجتماعي الغربي. ولأن النظرية النفسية تتأثر بالتحيزات الثقافية وبالقيم السائدة، فلم يكن من المستغرب أن تكون الجماعة ذات القوة أو الضبط في المجتمع، والمرتفعة في المستوى الاجتماعي – الاقتصادي هي التي تحدد وتُعَرِف المواصفات المرغوبة والتي يتم تبنيها من جانب الباحثين والممارسين؛ وبالتالي وتماشياً مع النتائج التي وجدت علاقات إيجابية لدى هؤلاء ذوي الاعتقاد في الضبط الداخلي مقارنة بذوي الاعتقاد في الضبط الخارجي، فإن الاختلافات في مقاييس مركز الضبط بين الثقافات وداخل الثقافات قد تم ظهورها.

ويلخص (ماركس) نتائج الدراسات التي تناولت مقارنات ثقافية – اجتماعية فيما يتعلق بالاعتقاد في الضبط الداخلي – الخارجي، بأنها تظهر وتوضح أن اعتقاد مركز التحكم يتنوّع باختلاف الدول، وأن العوامل الثقافية والاجتماعية غالباً ما تكون مسئولة عن هذا التنوع.

ويرى Marks(ماركس) أن الاعتقاد في الضبط الخارجي ربما يعكس قيم أو معتقدات ثقافية، فإن الاتصاف بالضبط الخارجي ربما يكون طريقة مؤثرة أو توافقية للاعتقاد والعيش بسلام في مواقف وثقافات أخرى (Marks , 1998 :254).

وما يمكن أن تستخلصه الباحثة من التأثيرات الثقافية على مفهوم مركز التحكم أن هذا المفهوم مشبع بالعوامل الثقافية والاجتماعية، أي أنه يتأثر بالخلفية الثقافية الاجتماعية وبالتالي يوحي بأن له مدلولات قد لا تنطبق على الثقافة العربية بصفة عامة والثقافة الجزائرية بصفة خاصة؛ لهذا من الضرورة توخي الحذر في نقل المفهوم ومدلولاته إلى الثقافة العربية

والجزائرية. لكن رغم تشبعات هذا المفهوم بالثقافة الغربية، فيجب تكييفه على المجتمع الجزائري. وبالتالي إمكانية الاستفادة بمدلولاته، لما له من أهمية وفائدة تطبيقية خاصة في مجال البحث العلمي والممارسة العملية من جانب الأخصائيين النفسيين والمرشدين النفسيين.

8- النظريات المفسرة لمركز التحكم:

أصبح مفهوم مركز التحكم موضوع بحث لعدة نظريات، وتؤكد عدة دراسات منها دراسة كل من: Steptoe (ستبتوي) وAppels (آبلز) (1989) ودراسة Syme (سيم) (1989) عن أهميته في مختلف ميادين علم النفس، وهذا التوسع جعل من الصعب وضع مفهوم واحد لمركز التحكم (In: Shweitzer &Dautzer, 1994 :67).

لهذا نجد عدة نظريات حاولت تفسير هذا المفهوم، لكنه سيتم التركيز أكثر على نظرية واحدة وهي: نظرية التعلم الاجتماعي"Social Learning" لـRotter (روتر)، لأنها هي النظرية التي حددته وطورته.

8-1- نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning) لـRotter (روتر):

حظيت نظرية Rotter (روتر) للتعلم الاجتماعي (1954) باهتمام كبير من قبل علماء النفس، خاصة المختصين منهم في علم النفس الاجتماعي، حيث يعتبر أول من بادر إلى استعمال عبارة "نظرية التعلم الاجتماعي"، وتعرض إليها إبتداءا من عام (1947)، لغاية أن نشر جل نظريته في كتابه "Social learning theory " عام (1954). وهي النظرية التي تحاول أن تجمع بين اتجاهين متباعدين .وإن كانا على درجة كبيرة من الأهمية في علم النفس الأمريكي. وهي نظريات التعلم من جهة، والنظريات المعرفية من ناحية أخرى. صدرت نظرية Rotter (روتر) مباشرة من المخبر، بحيث اعتمد خصوصا على تجارب أجراها مع أفراد عاديين أغلبهم أطفال ومراهقين. ولم يستعمل Bandura (باندورا) تسمية" التعلم الاجتماعي" إلا سنوات عديدة بعدها، إذ تطرق إلى هذا الجانب من الشخصية على أساس أن التجارب الاجتماعية هي منبع تعلم سلوكات الفرد (In : Shultz & Shultz, 1994 : 408).

ويرى بعض الباحثين أن(روتر) Rotter لجأ إلى استعمال العمليات المعرفية أكثر مما فعله Bandura (باندورا)، فيقولون إنه أدخل على السلوكية مفاهيم معرفية. (Contor & Zirkel, 1990 : 137).

ويصفRotter (روتر) الشخصية "كتفاعل الفرد مع محيطه المعنوي"، وحتى وإن اعتبر التعزيزات الخارجية مهمة بالنسبة للفرد، فهو يعتقد أن فعالية التعزيزات تتوقف خصوصا على قدراتنا المعرفية، لتصبح العمليات المعرفية الداخلية ضرورية في تحديد أثر التجارب النفسية الاجتماعية (Rotter,1982 :05). كما يضيف أن الفرد يدرك نفسه كشخص واعي، يؤثر على التجارب ويضع قرارات لتعديل حياته. (In: Shultz & Shultz, 1994: 409).

وذكر علاء الدين كفافي أن (روتر) حدد أربعة أصناف من المتغيرات في نظريته للتعلم الاجتماعي وهي أساليب السلوك (Behaviors)، التوقعات (Expectancis)، والتدعيمات (Reinforement) والمواقف السيكولوجية) Psychological situations)، والصياغة الأساسية لمعادلة السلوك لديه هي أن احتمال صدور أي سلوك في أي موقف سيكولوجي معين هو دالة للتوقع بأن هذا السلوك سوف يؤدي إلى تدعيم معين في هذا الموقف مع وضع قيمة هذا التدعيم في الاعتبار (عن: علاء الدين كفافي، 1998: 3).

وتقوم نظرية(روتر) على مجموعة من الافتراضات، ومنها اعتبار الشخصية وحدة متكاملة، وأن فهم الشخصية يتم من خلال تفاعلها مع البيئة المحيطة، والمواقف التي يحدث فيها السلوك الإنساني الهادف، إضافة إلى أن السلوك الاجتماعي يعتبر سلوكاً متعلماً، وليس وراثياً (فداء شافعي، 1998).

نشأت إذن هذه النظرية من التقاليد الواسعة لكل من نظرية التعلم ونظرية الشخصية وهي تتطرق إلى البحث في السلوك المعقد للأفراد ضمن مواقف اجتماعية معقدة، وتحدث حسب تكاملا بين ثلاثة (03) اتجاهات تاريخية واسعة في علم النفس وهي: السلوك (Behavior) والمعرفة (Knowledge)والدافعية (Motivation). (Rotter,1967 :20)

كما تؤكد النظرية على أنماط السلوك التي يتم تعلمها، والتي تتحدد في نفس الوقت بفعل متغيرات التوقع (المعرفة) وقيمة التعزيز(الدافعية)، كما تتأثر من الوجهة النظرية بشدة

بفعل سياق الموقف الذي تحدث فيه، فتجمع نظرية التعلم الاجتماعي الخطوط المتنوعة للنظرية السلوكية، والنظرية المعرفية، والنظرية المواقفية، في إطار ثابت، كما تتسامى فوق الحدود الضيقة للنظريات الأخرى لتقدم إطارا قويا موحدا قابلا للتطبيق
(غازدا وكورسيني، 1986: 204).

أما من الناحية التطبيقية، فلم تصمم نظرية التعلم الاجتماعي من منظور الدقة والموضوعية فحسب، بل حتى يكون لها دلالات عملية كذلك، وبصورة محددة، فقد صممت لتكون ذات فائدة لعلماء النفس الإكلينيكيين في إطار ممارستهم العملية
(جورج خوري، 1996: 156).

وسوف يتم التعرض فيما يلي بالتفصيل إلى هذه النظرية:

1.1.8 المرتكزات الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي:

حدد (روتر) (1967) Rotter ثلاث مرتكزات رئيسية لنظرية التعلم الاجتماعي وهي:
(عن: جورج خوري، 1996: 156-158).

2.1.8 التركيب العقلي (The construct view):

لا ينظرRotter (روتر) إلى الموضوع من حيث ما إذا كانت النظرية، أو مفاهيمها حقيقية أو تصل إلى جوهر الواقع، ولكن ينصب اهتمامه على النفعية (Pragmatisme)، فمقياس النظرية الجيدة هو في مدى إفادتها في فهم الأحداث التي تسعى إلى التعامل معها، فهو يدافع عن المنظور الذي يقول إن النظرية لا تقدم مخططا للحقيقة أو الواقع، وعوضا من ذلك فإنها تقدم طريقة للنظر إلى الأحداث ومنهجا لتفسير العالم.

3.1.8 لغة الوصف (Language of description):

أدرك Rotter (روتر) بصفته إكلينيكي، عدم وضوح وغموض الكثير من المصطلحات العيادية، أو مصطلحات الشخصية، لذلك أصر على تطوير مصطلحات خالية من هذه العيوب تسعى خصوصا إلى:

- تعريف المفاهيم بطريقة تجعل العلماء الذين يلاحظون الأحداث من نفس الاتجاه يتوصلون إلى أحكام متشابهة كميا.
- العمل جاهدا لتطوير نظام للمصطلحات فيه أدنى حد من تداخل كل مفهوم مع مفهوم آخر.
- محاولة استخدام أقل عدد من المصطلحات الضرورية للوصف الشامل.
- استخدام تلك المصطلحات المفيدة بالتنبؤ بالحوادث التي هو نفسه مهتما بها فقد أهمل مثلا بعض المصطلحات مثل "القلق"، وغياب هذا النوع من المفاهيم لم يعد معيقا إذا توضح قصور التنبؤ. واستطاع Rotter (روتر) التنبؤ بالصورة المرضية عن طريق وصف بعض الأحداث بمصطلح التوقع المنخفض.

4.1.8 الإجرائية (Opérationalisme):

للتغلب على مشكلة المصطلحات غير المحددة، تحاول نظرية التعلم الاجتماعي استخدام التعريفات الإجرائية التي تحدد عمليات القياس الفعلية، ولما كان الكثير من تعاريفها الإجرائية لا يقترب من التعريفات الوظيفية، أي تلك التي تمثل حلا وسطا بين العقم الذي نواجهه أحيانا في التعريفات الإجرائية، وعدم دقة التعريفات المثالية، وللوصل إلى ذلك فإن نظرية التعلم الاجتماعي تستخدم تعاريف تشير إلى السلوك الملاحظ، وتحدد ظروف القياس وتصف الوسط الثقافي لمراجع السلوك. كما تبقي من جهة أخرى على الخصائص الدقيقة التي أمكن التعرف عليها في نظريات التعلم الأخرى من خلال التعريفات الإجرائية الموضوعة.

وحتى يتسنى لنا توضيح أكثر لما سبق، خصوصا من الناحية العملية، يجب تحديد المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها النظرية.

5.1.8 المفاهيم الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي:

تعتمد نظرية التعلم الاجتماعيRotter (روتر) على أربعة (04) مفاهيم أساسية وهي:

1-5-1-8 الطاقة السلوكية: تشير إلى احتمال حدوث سلوك معين ما بين سلوكات أخرى يمكن للفرد أن يختارها في وضعيات متاحة (Shultz & Shultz, 1994: 410)، كما أشار Rotter (روتر) (1972) على سبيل المثال تكون التعزيزات في مواقف الامتحانات الأكاديمية عبارة عن البحث للتقرب من درجات مرتفعة، ومكانة اجتماعية مرموقة بين زملاء القسم (1994) يشمل إذن مفهوم الطاقة السلوكية أي سلوك يقوم به الفرد كاستجابة لموقف مثير، بحيث يمكن قياس هذا السلوك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (عن: عبد العزيز موسى، 1991: 323).

2-5-1-8 التوقعات: التوقع هو العملية التي يتنبأ من خلالها الفرد بنتيجة العمل الذي يقوم به فأي نشاط يقدم عليه أو ينجزه، يتوقع أنه سيكون ناجحا أو فاشلا بدرجات. وينصKelley (كيلي) (1955) في هذا الإطار على أن" معنى تجارب الفرد يحدد بشكل كبير من خلال توقعاته لنتائجها الآنية والمستقبلية..." (In: Beck,1979 :41).

6-1-8 عوامل التوقع:

ومن جهة أخرى يتحدد التوقع بواسطة عوامل، تختلف حسب عدة أبعاد نذكر أهمها:

1-6-1-8 طبيعة التعزيز السابق (The nature of prior reinforcement): تؤثر تعزيزاتنا السابقة في توقع التعزيز المستقبلي، فإذا كانت توقعات الفرد تتمتع بقوة فيما مضى، فإنه سيواصل بذل جهده رغم سلبية تجاربه.

2-6-1-8 التعميم (Généralité):

تعمم استجابات الفرد لموقف معين إلى مواقف مشابهة، وتبرز أهمية التوقعات المعممة عندما يواجه الفرد وضعيات جديدة لم يكتسب بعد تعزيزات حولها، فهو يلجأ عندئذ إلى توقع النتيجة لأحداث سابقة من الاستجابات الماضية المشابهة لها (Shultz & Shultz, 1994: 412).

7-1-8 أنواع التوقع:

ميّزDubois (ديبوا) في ظل نظرية التعلم الاجتماعي نوعين من التوقعات (عن: دسوقي، 1988: 216).

8-1-7-1 التوقعات الخاصة: وهي ناتجة عن العلاقة التي يكونها الفرد بين الموقف الحالي والمواقف المشابهة التي عاشها سابقا، وعلى مقدار الخبرة التي اكتسبها الفرد من المواقف السابقة.

8-1-7-2 التوقعات العامة: وتصدر عن المقارنة التي يكونها الفرد بين الموقف الحالي ومجموع المواقف المتقاربة والمعاشة سابقا بحيث يكون هناك انتقال للتعلم من تلك المواقف إلى الموقف الحالي.

8-1-8 محددات التنبؤ بالسلوك: ولقد قدم Rotter (روتر) مفهوم التحكم على أساس أنه توقع عام، هذا ما دفع الباحثة إلى التوسع في الإشارة إليه.

8-1-8-1 قيمة التعزيز:

يرى Rotter (روتر) (1966) أن قيمة التعزيز هي درجة تفضيل الفرد بحدوث أمر معين دون الآخر، (In : Shultz & Shultz, 1994 : 412)، فهو كل ما يؤدي إلى القيام بسلوكات معينة دون الأخرى، بدلالة الموقف النفسي والتوقعات (إبراهيم يعقوب، نصر مقابلة، 1994: 120).

ويقول Phares (فارز) (1976) أنها تفضيل الفرد لتعزيز معين بالنسبة لتعزيز آخر، وكل ما له مفعول وتأثير في إحداث نوع من السلوك. ويعتبره (روتر) Rotter حدث أو منبه معين لتعزيز ايجابي عندما يكون سلوك الفرد يهدف إلى هذا الحدث أو المنبه، ويعتبر تعزيز سلبي إذا كان سلوك الفرد يهدف إلى تجنبه. ولهذا يعمل الأفراد على تنمية تعزيز معين، فمثلا يؤدي التحصيل على درجات مرتفعة إلى إيجاد وظيفة معتبرة.

8-1-8-2 الموقف النفسي:

يشير Rotter (روتر) بأنه لا يمكن الاعتماد فقط على المتغيرات الشخصية (السمات الحاجات، العادات، الخ) في تفسير السلوكات، ولا يمكن ذلك أيضا بالاستناد فقط على المتغيرات البيئية، وإنما تفسر السلوكات عن طريق المتغيرات البيئية (خصائص المواقف) والشخصية (خصائص الفرد) معا (In: Dubois,1978: 35). ولا يمكن التنبؤ بالسلوك حسب (روتر) إلا عن طريق معرفة الموقف النفسي، وذلك خلافا لما يعتقده منظرو الشخصية حول نوع

أو نمط الشخصية. إذ يتوقف تحديد السلوكيات حسب هذه النظريات على مسلمات ثابتة كالسمات والحوافز (In :Shultz & Shultz,1994: 413). بالإضافة إلى هذا اهتم Rotter) روتر)بالموقف النفسي كما يعيشه الفرد من خلال تاريخه الشخصي وخبرته وتجاربه، ومن هنا تطرح إشكالية الإسهام النسبي لكل من المتغيرات المحيطية والشخصية في تحديد السلوكات (In: Dubois,1978 :39).

ويعتبر Rotter (جوليان روتر) أول من قدم مفهوم مركز التحكم وتحدث عنه بشكل نظري متكامل في الخمسينيات، وقد نشأ هذا المفهوم كامتداد طبيعي لنظرية التعلم الاجتماعي لـ(روتر)، واستند إثر ذلك على مدرستين رئيستين من مدراس علم النفس، المتمثلتان في المدرسة السلوكية (التي تركز على التعزيز) والمدرسة المعرفية، إلى جانب الدراسات التي تمت في مجال "التعلم المعقد" (Complex, Learning) خصوصا المتعلق بالأداء الناجح أو الفاشل في المواقف الغامضة (Shultz & Shultz, 1994: 416).

وتستخلص الباحثة مما سبق أن تفاعل المتغيرات الشخصية والمتغيرات المحيطية بما فيها الخبرات السابقة لمختلف المواقف، تحدد لنا توقع التعزيز التابع لسلوك معين، خلافا لما جاءت به بعض النظريات في علم النفس، كنظرية التحليل النفسي التي تقول مثلا أن الشخص الذي يحدث له تثبيت في المرحلة الشرجية من تطور الشخصية، يبرز عنده سلوك عدواني، مهما كانت الوضعية، أما إذا اعتمدنا على تفسير نظرية التعلم الاجتماعي، فإن الفرد الذي يتوقع عقابا شديدا بعد تصرف عدواني لا يسلك على هذا السبيل في أغلب الأحيان. من هنا تبرز أهمية الموقف النفسي في ظل نظرية التعلم الاجتماعي لـ(روتر) كمحدد للسلوك، ويعتبر إهماله تقليل من فعالية التنبؤ بسلوك الفرد، فلا بد من تحليل المواقف النفسية تحليلا جيدا من أجل التعرف على المثيرات السلوكية التي قد تؤثر مباشرة في تعزيزات وتوقعات الفرد.

2-8- نظرية الإسناد (Attribution):

قدم العالم Heider (هايدر) (1958) مفهوم السببية الشخصية والسببية غير الشخصية من خلال نظرية الإسناد أو العزو السببي، أكدت النظرية ان السلوك لا يعد مدفوعاً

بقوى داخلية أو خارجية ما لم يكن الكائن يقصد أو ينوي الوصول إلى الهدف معين (زهران،1972: 58).

ويعتبر مركز التحكم عنصرا هاما في نظرية الإسناد التي تهتم بالبحث عن أسباب حدوث السلوك، حيث تشير إلى أن بعض الأفراد يميلون إلى عزو نجاحهم وفشلهم إلى مصادر خارجية فيقال عن هؤلاء بأنهم من ذوي مركز التحكم الخارجي، أما الأشخاص الذين يميلون إلى الشعور بأنهم قادرين على التحكم بمصادر تعزيزاتهم بأنفسهم فهم ذوي مركز تحكم داخلي، فتراهم يسندون نجاحهم أو فشلهم إلى عوامل تتعلق بهم (Davis, 1983).

ويقوم مركز التحكم على افتراض مفاده أن الطريق التي يسلك بها الفرد تتأثر إلى حد بعيد بما يدرك من علاقات سببية بين السلوك وتوابعه، فتراه يسلك في ضوء إدراكه لهذه العلاقات، وهذا ما تؤكده نظرية الإسناد. (إبراهيم يعقوب، نصر مقابلة، 1994: 25).

ولقد أكدت نظرية الإسناد على وجهي مركز التحكم، بحيث أشارت إلى أنّ هناك أفرادا ذوو مركز تحكم داخلي وآخرين من ذوي مركز التحكم الخارجي.

خاتمة

سعى هذا البحث الى الإحاطة بمفهوم مركز التحكم (الضبط)، حيث تُوُصِّلَ إلى أنّ هذا المفهوم يعتبر من المفاهيم النفسية التي ظهرت حديثاً، وهو يلعب دوراً بارزاً وحاسماً في شخصية الفرد وفي تقدير سلوكه نحو المثيرات الموجودة في البيئة. كما يعتبر متغيراً هاماً لتفسير السلوك الإنساني في المواقف الاجتماعية المختلفة. ويعود الفضل إلى (جوليان روتر) في إبراز هذا المفهوم من خلال نظريته (التعلم الاجتماعي)، إذ قدم هذا المفهوم في نسق نظري متكامل مستندا إلى مدرستين كبيرتين من مدارس علم النفس، هما السلوكية (التي تركز على التعزيز) والمعرفية. وقد استطاع أن يصنف الأفراد بناء على نوعية التعزيز وإدراكاتهم لمعنى الحدث إلى نوعين: أصحاب وجهة التحكم (الضبط) الخارجي وأصحاب وجهة التحكم (الضبط) الداخلي، فعندما يدرك الفرد أن الأحداث لا تتوقف على سلوكه الخاص، بل تعتمد على الحظ أو القدر، أو على الآخرين الأقوياء، أو على القوى المحيطة به، فإن هذا الفرد لديه الاعتقاد في الضبط الخارجي، أما إذا أدرك أن الأحداث تتوقف على سلوكه الخاص على عوامل تتعلق بشخصيته مثل الذكاء أو المهارة، فإن هذا الفرد لديه الاعتقاد في الضبط الداخلي.

المراجع:

مراجع باللغة العربية

1. إبراهيم يعقوب، نصر مقابلة، 1994، أثر الجنس ومركز التحكم على مفهوم الذات. المجلة. العربية للتربية، المجلد ال ا ربع، عدد 49-24

2. جورج خوري، 1996، الشخصية: مفهومها، سلوكها، علاقتها بالتعلم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

3. حسين فايد، 1997، الصحة النفسية والعلاج النفسي. الطبعة الثانية. القاهرة

4. دسوقي، 1988، ذخيرة علوم النفس، القاهرة: الدولية، مصر.

5. رجاء عبد الرحمن الخطيب،1990

6. رشاد عبد العزيز موسى،:1993 319).

7. سميحة كرم توفيق؛ سليمان عبد الرحمن) 1995(: عالقة مصدر الضبط بالقدرة على اتخاذ القرار – دراسة عبر ثقافية – مجلة مركز البحوث التربوية، السنة الرابعة، العدد الثامن، جامعة قطر، الدوحة.

8. سناء محمد سليمان،1998، مشكلة الخجل الاجتماعي "لدي الصغار والمراهقين والكبار"، عالم الكتب، مصر.

9. صفوت فرج ،1991، علم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

10. صلاح الدين أبو ناهية (1989)، دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، مصر.

11. طلعت حسين عبد الرحيم (1985) سيكولوجية التأثر الدراسي، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة

12. علاء الدين كفافي، 1982، العلاقة بين وجهة الضبط والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، السعودية.

13. غازدا و كورسيني، 1986، نظريات التعلم: دراسة مقارنة، عالم المعرفة.

14. فاروق عبد الفتاح موسى، 1988، الذكاء في ضوء الوراثة والبيئة، مصر.

15. فداء شافعي، 1998، علاقة مركز الضبط بالقدرة على حل المشكلات لدى طلبة ... نابلس: رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين.

16. مجدي أحمد عبد الله، 1996، علم النفس المرضى.. دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

17. محمد العيد عبد الرحمن ومعتز سيد عبد الله،1997 ، دور تطبيق العقوبات البديلة في الحد من العَود إلى الجريمة، المكتب الجامعي الحديث.

18. الغدران، وجيه محمد قاسم أثر برنامج إرشادي جمعي قائم على المهارات الحياتية في تنمية مفهوم الذات ومركز الضبط لدى أعضاء المراكز الشبابية، 2007.

مراجع باللغة الاجنبية

19. Beck, A. (1979). Cognitive therapy and emotional disorders . New York : New, American library.

20. Cottle, T. (1989). Temporal correlates of achievement and anxiety. Journal of consulting and Clinical Psychology, 33, :541-550.

21. Cottraux, J. (2001). Les thérapies comportementales et cognitives. Paris : Dubois, N. (1987). Psychologie du contrôle. Grenoble : presse universitaire de Grenoble.

22. Rotter, J.B. (1967). The Personality theory. New York : Van Norstrand.

23. Rotter, J.B. (1982). The development and applications of social learning

24. Theory. New York : Selected papersShurr, P.P., Lunney, C.A., Sengufta, A. (2004). A Risk Factor of the development, Versus maintenance of post traumatic stress disorder. Jour.Trauma

25. Stress .17(2) :85-95Shultz, D. & Shultz, S.E. (1994). Theories of personality. New York: Brooks Cole, publishing company, fifth edition.